الدّبلوماســـية الرقميـــة وأثرها علـــى العلاقـــات الدوليـــة

أ ـ حســـين محمد حسين الغـــزّاوي ـــ قسم الدراسات الدبلوماسية.
مدرسة الدّراسات الاستراتيجية والدولية ـ الأكاديمية الليبية

Ministry of Higher Education and Scientific Research
School of Strategic and International Studies
Working paper entitled
Digital diplomacy and its impact on international relations
Prepared by the researcher
Hussein Mohamed Hussein AL- gazawi

Introduction

Today, the world is witnessing an unprecedented revolution in the digital field, a revolution of knowledge and information that does not stop advancing. This technological revolution has created a new style and a new form of life and has been effectively reflected in relations between people, as they can now communicate by voice and image no matter how far apart they are. Relations between countries have not been immune to the positive impact of this technological progress, as it has become possible for decision – makers in all parts of the world communicate with ease and as quickly as possible, not to mention the possibility of sending messages from them to the entire world, benefiting from the spread of social networking site among all people.

المُقـدّمـــــة :

يشْـــهد العالمُ اليـــوم ثورة غير مسبوقة في المجال الرقمي، ثـــورةً من المعرفة والمعلومات لا تتوقف عن التقدّم، هذه الثّورة التكنولوجية خلقت نمطًا جديدًا وشكلاً جديدًا من الحياة، وانعكست بشكل فعّال على العلاقات بين البشر، حيث أصبح بإمكانهم التّواصل بالصوت والصورة مهما ابتعدت المسافات بينهم، ولم تكن العلاقات بين الدول بمنأى عن التأثير الإيجابي بهذا التقدم التكنولوجي، حيث صار من الممكن لأصحاب القرار في شتى أنحاء العالم أن يتواصلوا مع بعضهم بكل سهولة وبأسرع وقت ممكن، هذا ناهيك عن إمكانية توجيه الرسائل من قبلهم لكافة العالم مستفيدين من انتشار مواقع التواصل الاجتماعـــي بين كلّ البشـــر.

حيثُ أصبحتْ الدّبلوماسية الرّقمية من الأشـكال الجـديدة التي طـرأت في حقل العلاقات الدولية استجابة للتطور الهائل الذي يشهده العصر الحالي، والتي فرضت تحديداً جديا أمام الدول للتحرك باتجاه مواكبة العصر في سباق استخدام مزايا الإنترنت وتقنيات الاتصالات المبتكرة وتوظيفها في خدمة شؤونها الدبلوماسية وتحقيق أهداف سياستها الخارجية وهذا واضح من خلال إنشاء سفارات افتراضية ومواقع الكترونية لوزارات الخارجية والمؤسسات الدبلوماسية وكذلك من التواجد الكبير للدبلوماسيين والمسؤولين الحكوميين على منصات التواصل الاجتماعي مثل توتير وفيس بوك ، فما هي هذه الدبلوماسية الرقمية ؟ وما هي أدواتها ووظائفها؟ ومدى انعكاسها على الأداء الدبلوماسي في الوقت الراهن؟

1-إشكـالية الدراسـة وتساؤلاتها :

إنّ التّطــوّر التّكنولوجي خاصة في مجال الاتصـــالات غير من شكل الدّبلوماسية التقليدية المتعارف عليها وخلق ما يسمى بالدبلوماسية الرقمية التي تعتمد بشكل خاص على توظيف وسائل التواصل الاجتماعي لأغراض دبلوماسية من خلال إيصال كل المعلومات المطلوبة، ومن هذا المنطلق لابد من طرح إشكالية رئيسية لهذه الدراسة: وهي ما مدى نجاح الدبلوماسية الرقمية كوسيلة جديده للعمل الدبلوماسي؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وإثراء الموضوع قمنا بطرح مجموعة من التساؤلات الفرعية على النحو التالـي :

1- ما مفهوم الدبلوماسية الرقمية وأدواتها؟

2- ماهي وظائف الدبلوماسية الرقمية ؟

3- ما أهم النماذج العالمية التي استخدمت للدبلوماسية الرقمية؟

2- فرضية الدراسـة:

يفترض البحث أن الدبلوماسية الرقمية تساهم بشكل كبير في زيادة فاعلية سرعة أداء العمل

الدبلوماسي وتعد أداة رئيسية للمستقبل القادم.

3- 4-أهداف الدراسـة :

- توضيح ماهية الدبلوماسية الرقمية.
- معرفة أدوات ووظائف الدبلوماسية الرقمية.
- إبراز أهم النماذج العالمية لمستخدمي الدبلوماسية الرقمية.

- محاولة فهم دور الدبلوماسية الرقمية في تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدول وطريقها لذلك.

4- أهميـة الدراسـة:

تكمن أهمية الدراســة من الناحية العلمية أن موضوع الدبلوماسية الرقمية تتمثل فـي الآتي:

ـ التّطور الذي شهدته الدبلوماسية الرقمية نتيجة استعمال وسائل التواصل الاجتماعي.

ـ ازدياد الفاعلين الدبلوماسيين بعد أن كان حكراً على الدول وبروز دور الشركات متعدد الجنسيات.

ـ الاستعمال المتزايد للدبلوماسية الرقمية من طرف الشخصيات السياسية ورؤساء الدول.

5- مناهج الدراسـة :

أعتمد الباحث على استخدام المنهج الوصفي التحليلي لمعرفة مفهوم الدبلوماسية الرقمية وتطورها وأهم النماذج التي استخدمت التطور التكنولوجي في الممارسات الدبلوماسية العالمية .

6- خطـة الدراسـة :

تم تقسيم الدراســـة إلـى مبحثين أساسيين (أولهما) تكلم عن ماهية الدبلوماسية الرقمية، حيثُ خصص المطلب الأول عن مفهوم وادوات الدبلوماسية الرقمية، والمطلب الثاني عن وظائف الدبلوماسية الرقمية، بينما تمحور المبحث الثاني عن مستقبل الدبلوماسية الرقمية في ظل التطورات الراهنة، حيثً خصص المطلب الاول عن إيجابيات والسلبيات الدبلوماسية الرقمية، في حين المطلب الثاني يتمحور عن تجارب الدولية من الدبلوماسية الرقمية (فرنسا والاتحاد الأوروبي).

المبحث الأول ـ ماهية الدبلوماسية الرقمية:

تلعب الدبلوماسية الرقمية دوراً مهما في سياسات الدول الدّاخلية و الخارجية نظراً للاهتمام المتزايد بها من طرف الدول والحكومات لما تحققهُ من أهداف السياسية الخارجية وهي تختلف عن الدبلوماسية العامة لاختلاف وسائلها، وسنتناول في هذه الورقة عن مفهوم وأدوات الدبلوماسية الرقمية في المطلب الأول، أما فيما يخص المطلب الثاني سنتطرق إلى وظائف الدبلوماسية الرقمية.

المطلب الأول ـ مفهوم وأدوات الدبلوماسية الرقمية:

تجـدر الإشارة إلى أن ثـورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الهائلة التي يعيشها العالم اليوم، قد أثرت و لا تزال تؤثر بشكل كبير على أسلوب الدبلوماسية وممارستها في إدارة العلاقات الدولية، وأوجدت نوعا جديدا من الدبلوماسية تسمى الدبلوماسية الرقمية أو الالكترونية، وتتميز هذه الدبلوماسية بأنها شفافة وسريعة وقوة تأثيرها ظاهرة للعيان، و هي ليست حكرا على الدول فقط إنما يمكن أن يمارسها أشخاص و جماعات ومنظمات، لا تحدد العلاقات داخلها دائما بالمصالح؛ إنما يمكن أن يكون القيم داخلها دورًا مهما إذا وجدت من يدافع عنها ويتبناها كخطة دبلوماسية، عن طريق تخفيف الجهاز البيروقراطي وتقليل التكلفة وتوفير قنوات اتصالية سهلة داخل المؤسسة بما يزيد من الكفاءة والفعالية.

الفرع الأول ـ تعريف الدبلوماسية الرقمية :

وصفت الدبلوماسية الرقمية لأول مرة عام 2011م حيثُ استخدم في البداية كمصطلح لوصف استخدام وزارات الخارجية ومؤسسة الرئاسة لأدوات التكنولوجيا الحديثة ومنصات التواصل الاجتماعي لإرسال رسائل لدول أخرى ولشعوب ومجتمعات أجنبية، وبالرغم من انتشار المصطلح وتكرار استخدامه في السنوات الأخيرة، إلا أن إيجاد تعريف ثابت لمصطلح الدبلوماسية الرقمية ليست مهمة سهلة بالنظر إلى حداثته ووجهات النظر المتباينة فيما يتعلق بأهميته في الساحة الدبلوماسية، خاصة أن وزارات الخارجية المختلفة تمارس هذا النوع من الدبلوماسية بأنماط مختلفة، كما أن التطور المستمر لتكنولوجيا المعلومات وتقنيات التواصل تعيد تشكيل التعريف بشكل مستمر وتؤثر أيضاً على الممارسة الدبلوماسية (1)، وبمراجعة الأدبيات المتعلقة بهذا المجال، يمكن الاطلاع على عدة تعاريف للمصطلح الدبلوماسية الرقمية أهمها(2) :

1- على المستوى الرسمي لوزرات الخارجية : فقد تشابك تعريفها داخل وزارات الشؤون الخارجية الأكثر فعالية بالدبلوماسية الرقمية، فقد عرفها مكتب الشؤون الخارجية في بريطانيا بأنها حل مشكلات السياسة الخارجية باستخدام الانترنت أما وزارة الخارجية الفرنسية فتعد الدبلوماسية الرقمية امتداداً للدبلوماسية بمفهومها التقليدي مع استنادها إلى الابتكارات واستعمال التكنولوجيا لنقل المعلومات للإسهام في تغيير وجه النشاط الدبلوماسي، وهي أولية ضمن وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية

تتجه إليها للتأثير الدبلوماسي على المستويين الرسمي وغير الرسمي، وإدارة المعلومات والمعارف والمسائل الخاصة بالخدمات العامة.

2- **على المســـتوى الأكاديمـــي** : حدّدت تعاريف أخرى ركزت على دور تكنولوجيا الاتصالات في الميدان الدبلوماسي، حيث عرفت بأنها توظيف تكنولوجيا الاتصال الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي لتحقيق أهداف السياسة الخارجية وممارسة الدبلوماسية العامة للبلد، وتم تعريفها بأنها تشير إلى الاستخدام المتزايد للمنصات وسائل التواصل الاجتماعي من قبل أي بلد من أجل تحقيق أهداف السياسة الخارجية وإدارة صورتها وسمعتها بشكل استباقي، وأشاروا إلى أن الدبلوماسية الرقمية موجودة على مستويين دبلوماسية وزارة الخارجية والسفارات الموجودة حول العالم، من خلال العمل على هذين المستويين ، يمكن للدول أن تصمم رسائل السياسة الخارجية والعلامات التجارية الوطنية وفقا للخصائص الفريدة للتسجيلات الصوتية المحلية فيما يتعلق بالتاريخ والثقافة والقيم والتقاليد، مما يسهل قبول سياستها الخارجية والصورة التي تراها تهدف إلى ترويجها.

كما عرفت بأنها استخدام الإنترنت وتقنيات الاتصالات المعلوماتية الجديدة. للمساعدة في تحقيق الأهداف الدبلوماسية وتم تعريفها بأنها(الممارسات الدبلوماسية من خلال التقنيات الرقمية والشبكات بما في ذلك الانترنت والأجهزة المحمولة وقنوات التواصل الاجتماعي)،وتعاريف أخرى أشارت إليها باعتبارها أحد العوامل الرئيسية التي أثرت في الدبلوماسية في هذا العصر لما أحدثته ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من تأثير في طريقة التواصل مع الجماهير وتبادل المعلومات، بحيث أدت إلى تغييرات جوهرية في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في أنحاء العالم.

بالنظر إلى التعاريف السابقة، يمكن ملاحظة اتجاهين بارزين، الأول يرى أن الدبلوماسية الرقمية هي شكل من أشكال الدبلوماسية العامة تنطوي على استخدام تقنيات الاتصالات المبتكرة من أجل التواصل مع الجمهور الأجنبي والتفاعل معه. والثاني يرى انها اسقاط جديد من الدبلوماسية تعتمد على وسائل جديدة ومبتكرة في إطار العمل الدبلوماسي، وتستخدم في إطار تفاعلي لصياغة سياسات عديدة وتنفيذها ولتسهيل المهام والوظائف الدبلوماسية وممارسة نوع جديد من الدبلوماسية العامة، ليس على المستوى الخارجي فقط، بل على المستوى الداخلي أيضاً(3) .

الفرع الثاني ـ أدوات الدبلوماسية الرقمية:

بالانتقال إلى أدوات الدبلوماسية الرقمية، تبين أن هناك عدة طرق لاستخدام أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بشكل رئيسي لتعزيز السياسة الخارجية أو المصالح الدبلوماسية، من أهمها:

1ـ وسائل التواصل الاجتماعـــي : وهي لا تحتاج إلى أي مقدمة، حيث أصبحت الآن جـــزء من حياتنا اليومية ولعل أبــرزها : (Telegram, What Sapp, Facebook)، حيثُ تم تعريف وسائل التواصل الاجتماعي بأنها للمجموعة متنوعة من تطبيقات وتقنيات المنصات القائمة على الويب التي تمكن الناس من التفاعل اجتماعياً مع بعضهم البعض عبر الإنترنت" ويمكن استخدامها كأدوات قوية لدفع أفكار أو سياسات أو أفكار معينة أو التحريض على بعض الإجراءات العامة.

حالياً يبدو أن Twitter) و (Facebook هما الأكثر شيوعاً واستخداماً من قبل الدبلوماسيين ووزارات الخارجية والمسؤولين وقادة الدول، وتشير الدراسات إلى أن نحو 97% من زعماء وحكومات الدول لها حسابات رسمية على تويتر، وحوالي 93% من 179 دولة لها صفحات على فيسبوك حول العالم في عام 2018م، بينما بلغ عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي نحو 3.2 مليار في العام ذاته (أي أكثر40 في المئة من سكان العالم).

ووفقا للإحصائيات احتل موقع تويتر المرتبة الأولى من بين مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر شعبية واستخداماً من قبل رؤساء الدول ووزارات خارجيتها ومسؤوليها، بينما احتل (Facebook) المرتبة الثانية، في حين أصبح المرتبة الثالثة (Instagram) ، ويعتبر الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما أول رئيس دولة ينشأ حساباً على توتير في مارس 2007 مع حملتهُ الانتخابية الرئاسية ومما لا شك فيه ، كذلك الرئيس الأمريكي الحالي دونالد ترامب كان له أكبر تأثير على تويتر منذ توليه منصبه في 20 يناير 2017م، واعتبر من أكثر الزعماء السياسيين استخداماً لمنصات التواصل الاجتماعي (4) .

2ـ السفارات الافتراضية : وهي السفارات التي لا وجود لها بالمعنى المادي ولكنها موجودة في الفضاءات القائمة على شبكة الإنترنت، حيث تعد هذه السفارات عبر الإنترنت بمثابة شكل من أشكال التمثيل الدبلوماسي للدول التي ترغب في إقامة وجود دبلوماسي لها في الدول التي لا يوجد لها سفارة واقعية فيها، أو عدم وجود علاقات دبلوماسية رسمية بين الدولتين مثل إيران وأمريكا، كما في بعض الحالات يتم إنشاؤها

هذه السفارات الافتراضية لاستكمال السفارات الموجودة على أرض الواقع. وتعد جزر المالديف أول دولة تفتح سفارة افتراضية في عام 2007م وتبعتها في ذلك السويد والدنمارك ودول أخرى، وحالياً تخطط الكثير من الدول لفتح سفارات افتراضية(5) .

3. المواقع الإلكترونية: يوجد لدى العديد من وزارات الخارجية والبعثات الدبلوماسية مواقع الكترونية تعرض عليها مجموعة واسعة من المعلومات ذات الصلة بالجمهور المستهدفة في حالة المواقع الإلكترونية لوزارات الشؤون الخارجية، عادة ما تتضمن المعلومات المتاحة أهداف السياسة الخارجية للبلد الممثل، وتتجه للأخبار الوطنية وأحيانا قائمة بالعناوين وروابط الويب السفارات وقنصليات البلد في جميع أنحاء العالم وفي حالة المواقع الإلكترونية للبعثات الدبلوماسية تتضمن المعلومات المتاحة العرض من البعثة وأهدافها ، والاتصالات المهمة، والخدمات القنصلية المتاحة والمعلومات حول البلد الذي تمثله البعثة (6) .

4. **تعليـــم الدبلوماسيين عبر الإنترنت :** يُشـــير التعلم عبر الإنترنت إلى التعلم عن بعد باستخدام أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مثل) مؤسسة (Diplo هي مؤسسة مكرسة لتحسين مهارات الدبلوماسيين من خلال التدريب والتعليم المنتظمين حول القضايا الشائعة في الشؤون الدولية، وغالبا ما تحقق هذا الهدف من خلال الدورات والمدونات والندوات عبر الإنترنت (حلقات دراسية يتم إجراؤها عبر الانترنت) وبعض الدورات التي يتم تدريسها بشكل مباشر وجها لوجه، تقدم المؤسسة فرصا الوزارات الخارجية التسجيل دبلوماسيتيها في بعض دوراتهم عبر الإنترنت وتكون متاحة بسهولة للممارسين سواء كانوا في بلدهم الأم أوفي وظائفهم في الخارج تقوم (Diplo (Foundation - أيضا- بتصميم دورات مصممة خصيصاً الوزارات الخارجية بناء على الطلب.

5 ـ **أدوات أخـــــرى :** إضافة إلى ما ذكــر، يوجد عدة أدوات يستخدمها الدبلوماسيين في مجال العمل الدبلوماسية لا يتســـع المجال لذكرها، وهناك أدوات أخرى من المحتمل أن تكون مفيدة للأنشطة الدبلوماسية اليومية، لكن الدبلوماسيين لم يستخدموها لمصلحتهم، وهذه الأدوات تزداد يومياً مع تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتطبيقات الإلكترونية (7) .

المطلب الثاني ـ وظائف الدبلوماسية الرقمية:

إنّ الشـــيء الجديد في الدبلوماسية له علاقة بتطبيق تقنيات الاتصالات الجديدة على الدبلوماســـية، بما في ذلك التمثيل والتفاوض وجمع المعلومات، ونظــراً

لمركزية الاتصال في الدبلوماسية، فإنه من غير المفاجئ أن يكون ظهور وتطور وسائل الاتصال والإعلام الاجتماعية موضع اهتمام لممارسي الدبلوماسية، فهم في طور تعديل عاداتهم وإيجاد صوتهم في مجال معلوماتي جديد، وهذا ما يشجع على إيجاد تحليلات والبحث عن تفسيرات حول ما يحدث للدبلوماسية كآلية تنظيمية المجتمع الدولي.

الفرع الأول ـ وظيفة التمثيل :

تعــدّ السفارات والدبلوماسية في أي بلد منذ القدم بأنها مراكز تجسس وعيون العدو، وكان السفراء يقومون بدور الاستخبارات الخارجية بشكل كامل، إذ لم تكن الامبراطوريات تمتلك أجهزة استخبارات، فكان السفير وطاقمه عباره عن مؤسسة استخبارية في أرض العدو وكان التعريف المبطن للسفير بأنه الجاسوس الرسمي المعلن لبلده فيما تعرف الدبلوماسية حديثا بأنها فن ممارسة العلاقات الدولية والتمثيل الخارجي كما يطلق على الشخص البارع واللبق في التعامل ذو القدرة على إقناع الآخرين بالدبلوماسية.

حقيقة، في ظلّ تعاظم الحركة الدولية، أصبحت مسألة الحصانات الدبلوماسية تزداد صعوبة فهناك دبلوماسيون يقيمون في دول من دون أن ينتموا إلى بعثة معينة، وذلك قصد حضور مؤتمــر أو المشاركة في تنظيم ما بين حكومتين مثلاً : كما هناك شخصيات حكومية وموظفون كبار، مدنيون وعسكريون ومبعوثون فوق العادة ومساعدون وتقنيون توكل لجميعهم مهام كبيرة دون أن ينتموا إلى السلك الدبلوماسي، كما تقوم الطائرات والقطارات بنقل المبعوثين يوميا ويحدث هذا دون أية حيطة أو تشريف ومن غير أن يطلبوا امتيازات دبلوماسية، فإن بإمكان هؤلاء الأشخاص أن يتذرعوا بالطابع الرسمي لمهامهم ليطلبوا التسهيلات والضمانات.

في المجتمعات المعاصرة نرى هناك اتساع حرية الإعلام والحاجة إليه تدريجيا، حيث أن بث الإشارات وسهولة الانتقال وتزايد عدد المؤتمرات الدولية تميع المهام والمسؤوليات وصلاحيات البعثات الرسمية في البحر الهائل لنظام اتصال صاخب وفوضوي ومتناقض، ومن جهتها تزدحم الوزارات والسفارات بوسطاء يقترحون كل انواع الخدمات واللقاءات والأسرار لأغراض مصلحية في الغالب أو بدافع المكر والمخادعة، حقيقتاً لقد غير التقدم الهائل الذي تم إحرازه في ميدان الاتصالات في ظروف ممارسة العلاقات الدبلوماسية تغييراً كبير على العلاقات المتعارف عليها سابقاً (8) .

فباستثناء الجانب البروتوكولي للوظيفة التمثيلة التي لم يبقى منها سوى رمزيتها، فقد أصبحت المهام الدبلوماسية التقليدية خالية تماما من أي مضمون حقيقي، فلم تعد القيادات السياسية في حاجة إلى خدمة السفارات للقيام بوظيفة الاتصال فيما بينها، إذ تقوم هذه القيادات بالانتقال بنفسها باستمرار وبسرعة من بلد لآخر بالإضافة إلى وجود وسائل الاتصال العديدة والتي يمكن استخدامها في إجراء محادثات مباشرة عند الضرورة، ولم يختلف الدور الإعلامي للبعثة الدبلوماسية تماما، ولكنه أجبر على التغير إذ عادة ما يتم تداول الأخبار بشكل فردي عن طريق وسائل الإعلام قبل أن تتمكن السفارات من نقلها، وبالتالي فلا يبقى لهذه السفارات دور سوى محاولة تحذير حكوماتها من التغيرات المتوقعة، والتي لم يعرف بعد، أو جمع وتحليل وتفسير الأخبار التي تم نشرها بالفعل، وفي هذا الإطار عادة ما يتمكن الصحفيون من تحقيق السبق على الدبلوماسيين.

الفرع الثاني ـ وظيفة الاستعلام :

يتمثل الواجب الأول في الدبلوماسية برعاية مصالح الدولة، ويكون الهدف الأول في رعاية المصالح هو جمع المعلومات عن كل شيء يهمنا حول البلد المتواجد فيه لتسهيل النشاط السياسي والاقتصادي وعملية التواصل بين الدول والمنظمات الدولية كما تعتبر الدبلوماسية والاستخبارات جهاران منفصلان ولكنهما يكملان بعضهما البعض، حيث يعتبر الأمن الخارجي من المهام الأساسية للأمن الوطني، وهو على عاتق الاستخبارات والخارجية معاً، فوزارة الخارجية عضو أساس ومهم في إدارة المجتمع الاستخباري، وهي داعم مهم وأساسي للعمل الاستخباري خارج البلد، وتوفر الغطاء الدبلوماسي وجواز الخدمة وتزج ضابط الاستخبارات ضمن الوفود الدبلوماسية الذاهبة والوافدة بشكل سري ومحترف، كما تضع الحقبة الدبلوماسية الحصينة في خدمة البريد الاستخباري، كما توفر الدعم اللوجستي الاستخباري لإيصال المصادر من خلال السفارات.

كما أن كل الأدوار وأنواع وأساليب جمع المعلومات تكون من خلال العنصر الاستخباري داخل السفارات بالغطاء الدبلوماسي حيث تتولى السفارات والقنصليات دورًا أساسيا في جمع المعلومات العلنية وما يجــري في البلدان بما يخص الوطن، وتدقيق الشركات والمستثمرين القادمين إلى الوطن من البلد المعنى وتدقيق موقفهم وسلامة عملهم ودورهم في بلدانهم، وتراقب تضخم أموال البعض من المسؤولين الحكوميين في الخارج، وتتابع أخبار الجالية ونشاطاتهم الإيجابية والسلبية وتنقلها إلى

المؤسسة الأمنية من خلال تعاون الخارجية مع الاستخبارات حيث تخصص الدوائر الدبلوماسية ما نسبته 80% من البريد الوارد من السفارات بأنه بريد استخباري يحتوى على معلومات ومتطلبات و استفسارات الجهاز الاستخباري.

أثر الفضاء الرقمي على وظيفة الدبلوماسي حقيقتاً في جمع المعلومات وإيصالها إلى دولته وتعزيز قدراته على المتابعة لما يجري داخل بلده أو داخل الدولة التي يتواجد بها واتاحة الفرصة للدبلوماسي التدريب عن بعد عن طريق الانترنت والعمل على رفع قدراته العلمية واللغوية وتأسيس سفارات افتراضية في المناطق الخالية من الحضور الدبلوماسي (9) .

الفرع الثالث ـ التفاوض:

إنّ البحث عن تطابق المصالح هو الطريق العادي للمساومة والمصالحة، كما أن تعديلها واستقرارهما تدفع التفاوض من جهته، فإن مسار اتفاق إدارة الأطراف قد تحول من الفرد إلى الدولة ، رغم أن الحقيقة العميقة للعلاقات الدولية ليست كتلك التي تحكم التجارة لأن المفاوضة الدبلوماسية في شكل من أشكال مناورة الدول على غرار الحرب، رغم الاختلاف بينهما على أن المفاوضة تتم بالتشاور والإعداد الجيد والمعقد.

منذ آلاف السنيين ساد حياة الأمم التناوب التالي تفاوض قبل الحرب تم تفاوض بعد الحرب والمؤتمرات الكبرى التي تجمع المفاوضين المزودين بالصلاحيات، وهي التي تعتمد في الغالب بتأريخ أحداث ذات أهمية تعادل على الأقل أهمية الأحداث التي تسببت في الحروب.

ثمة معضلة أخرى جوهرية تتعلق بوجود تكنولوجيا الاتصالات والنقل في كل مكان، الأمر الذي من شانه أن يؤدي إلى حاجة متزايدة إلى تمثيل دبلوماسي، فتكنولوجيا الاتصالات و النقل جعلت العمل الدبلوماسي للاتصال والتفاوض والذي يقوم به الممثلون المفاوضون من شانه أن يكون عمليا ذلك لأنه يدار مباشرة بين المسؤولين المهتمين بالأمر، فعلى سبيل المثال استطاع وزراء الزراعة في النرويج وكندا أن يتوصلوا إلى بنود اتفاقية ثنائية عبر الهاتف أو عبر التواصل عبر شبكة تلفزيونية مغلقة، بدلاً من المقابلة وجها إلى وجه بعد سفر أحدهما سفرية تستغرق حوالي عشر ساعات، فإن هــذه الممارسات أصبحت أكثر شيوعا في الوقت الراهن (10) .

المبحث الثانـي ـ مستقبل الدبلوماسية الرقمية في ظل التطورات الراهنة:

إن الممارسات الدبلوماسية من خلال التقنيات الرقمية والشبكات بما في ذلك الانترنت و الأجهزة المحمولة وقنوات التواصل الاجتماعي كل هذه التعاريف تعتبر

أحد العوامل الرئيسية التي أثرت في الدبلوماسية في هذا العصر لما أحدثته ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من تأثير في طريقة التواصل مع الجماهير وتبادل المعلومات بحيث أدت إلى تغييرات جوهرية في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في أنحاء العالم، مثال على ذلك دبلوماسية (Zoom) التي أدت إلى عقد عدد من اللقاءات و الاجتماعات المهمة ومنها اجتماع الدول المصدرة للنفط "أوبك". وفي هذا المبحث سنتطرق إلى إيجابيات والسلبيات الدبلوماسية الرقمية إضافة إلى نماذج من التجارب الدولية مثل (فرنسا والاتحاد الأوروبي).

المطلب الأول ــ إيجابيات والسلبيات الدبلوماسية الرقمية:

بعد تطور واتساع استعمال الدبلوماسية الرقمية في العالم وتأثيرها على الشعوب خاصة بعد أن استعملها زعماء الدول والحكومات لتحسين الصور النمطية لبلداتهم بدأت تطفو في الأفق إيجابيتها وسلبياتها، ومن ثم ما ســـتؤول إليه العلاقات الدبلوماسية في ظل هذا التطور الرهيب للتكنولوجيا في الأوضاع الراهنة، وعليه سنتطرق في هذا المطلب على إيجابيات والسلبيات الدبلوماسية الرقمية.

الفرع الأول ـ ايجابيات الدبلوماسية الرقمية:

لقد أثرت التكنولوجيا الحديثة ايجابيا على السياسة الخارجية (العلاقات الدولية)، نظرًا لسرعة تأثيرها على الدول والجماهير وهي تتمتع بمجموعة من الايجابيات منها(11) :

1ـ تشجيع تبادل الأفكار بين صانعـــي السياسة والمجتمع المدني كتطوير الدبلوماسية العامة .

2ـ تعزيز قدرات الدبلوماسيين على جمع المعلومات وتحليلها ومن ثم القدرة على التنبؤ والتفاعل السريع مع الأحداث ومتابعتها.

3ـ إتاحة الفرصة للدبلوماسي للتدريب عن بعد عن طريق الانترنت والعمل على رفع قدراته العلمية واللغوية ورفع كفاءة العنصر البشري.

4ـ تأسيس سفارات افتراضية في المناطق الخالية من الحضور الدبلوماسي أو الضعيفة بتطوير مواقع الكترونية تؤسسها وزارة الخارجية بالدولة المعنية ذات خدمات موسعة ومتطورة ومن ثم حماية مصالح الدولة.

5ـ تعزيز اللامركزية في العمل الدبلوماسي عن طريق تخفيف الجهاز البيروقراطي وتقليل التكلفة وتوفير قنوات اتصالية سهلة، بما يزيد من الكفاءة والفعالية.

6. الاطلاع على كافة مناطق النزاع في العالم وإقرار مشروعات أمنية مشتركة عن طريق مواقع الانترنت والتواصل مع الأطراف المعنيين عن طريقه.

7ـ إنشاء قنوات اتصال شخصية مباشرة مع المواطنين المسافرين والجاليات المقيمة في مختلف البلدان.

8. إنشاء التقنيات وابقاء الانترنت مفتوحا ومجانيا، لما لذلك من أهداف تتمثل بحرية التعبير و الديمقراطية، وتقويض الاستبداد في الحكم.

9ـ إنشاء آليات رقمية للاستفادة من الخبرات والموارد الخارجية للبعثات الدبلوماسية والقنصلية لتوثيق العلاقة مع مواطني البلد في ساحة عمل تلك البعثات.

الفرع الثاني: سلبيات الدبلوماسية الرقمية

بالرغم من ايجابيات الدبلوماسية الرقمية إلا أنها تتعرض لانتقادات بسبب طريقة توظيفها وأثرها السريع مقارنة بالدبلوماسية العامة، حيثُ تتعرض الدبلوماسية الالكترونية عموما إلى انتقادات عديدة، انطلاقا من السلبيات التي تنطوي عليها.

1.التعرض للانتقاد والتعليقات السلبية من الجمهور مما يقلل من شأن ومكان الدبلوماسي خاصة إذا كان رئيساً مما يؤدي إلى فقدان السيطرة على السمعة.

مثال علي ذلك : النزاع بين ترامب وبين السيناتور الجمهوري يوب كوركر " رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ بالكونجرس في تويتر " الذي يتضمن إهانات علنية من شخصية سياسية مرموقة ولها وزنها في واشنطن الرئيس الولايات المتحدة.

2.التداخل أحيانا بين الآراء الشخصية والمرافق الرسمية (حسابات المسؤولين السياسيين والدبلوماسيين)، أصبحت مؤتمرات مفتوحة وهذا قد يؤدي إلى خطر التسرع في نشر الآراء والتعليقات السياسية.

مثال علي ذلك: أساء ترامب في العديد من تغريداته على تويتر لعام 2017م إلى حلفاء أمريكا المقربين مما أدى إلى انتقادات حادة من بريطانيا وألمانيا والسويد ودول أخرى، وجعل دور مسؤوليته في الأمن القومي صعب وأحيانا جعل من الصعب معرفة موقف الإدارة في قضايا حيوية، وان مثل هذه التغريدات شأنها أن تخلق أزمات دبلوماسية في الدول في ظل سرعة الانتشار مثل هذ الغريدات(12) .

المطلب الثاني ـ نماذج دولية للدبلوماسية الرقمية (فرنسا ـــ الاتحاد الأوروبي):

ونتعرض في هــذه الدراسة لتجربة كل من فرنسا والاتحاد الأوروبي فــي استخدام الدبلوماسية الرقمية في بناءِ الصـورة الذهنية للجماهــير الخارجية عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

الفرع الأول ـ التجربة الفرنسية:

تُعد فرنسا من الدول الرائدة في مجال الدبلوماسية الرقمية، فهي تحتل المرتبة الثانية في ترتيب الدول العشر الأولى في هذا المجال، وتسمي فرنسا دبلوماسيتها الرقمية بـ " دبلوماسية التأثير، وتعتبر الوزارة الشؤون الخارجية هي احدى أولى المؤسسات الفرنسية التي أنشأت موقعا لها على الإنترنت، ويبلغ عدد زوار موقع الدبلوماسية الفرنسية الشهري ما يقارب عن 1,7 مليون زائر، وقد كانت وزارة الشؤون الخارجية رائدة في هذا المجال ابتداء من سنة 2008م، فيما يخص الاتصال عبر الشبكات الاجتماعية، فكانت على سبيل المثال أول وزارة فرنسية تفتح حسابا على تويتر منذ سنة 2009م وهو (@Francediplo).

إن دبلوماسية التأثير حسب فرنسا تهدف إلى ترويج صورة هذه الأخيرة، ومن ثم الدفاع عن مصالحها سواء كانت اقتصادية أو لغوية أو ثقافية، كما تسعى كذلك إلى تحسين معرفة الجمهور بأنشطة وزارة الشؤون الخارجية، ويسجل لجوء دبلوماسية التأثير إلى المجال الرقمي تزايدا مطردا بجميع مشتقاته من التطبيقات والمواقع والشبكات الاجتماعية وغيرها، فأصبحت الشبكة الاجتماعية حسب الوزارة عنصرا لا غنى عنه في هذه الدبلوماسية، ولم يعد مفهوم الدبلوماسية على الشبكة الاجتماعية حسب فرنسا يقتصر على العلاقة بين دولة وأخرى بل أصبح يعتبر أيضا اتصالا بين الدولة والمجتمع المدني، حيث توفر الشبكات الاجتماعية للوزارة إمكانية الإصغاء إلى الجمهور وتبادل الآراء معه مباشرة.

منذ بداية سنة 2012م، استهلت فرنسا جلسة للأسئلة والأجوبة الشهرية على تويتر، وهي جلسة تفاعلية شهرية تتيح للجمهور تبادل الآراء مع المسؤولين الفرنسيين في وزارة الشؤون الخارجية، والاستماع إلى آرائهم والإجابة عن تساؤلاتهم في موضوعات مختلفة، وهذه الخطة المنفردة تستخدم أهم خاصية من خصائص الإعلام الجديد وهي التفاعلية المباشرة مع الجمهور، ما يحقق أكبر قدر من التأثير الذي يخدم الهدف الأساسي للدبلوماسية الرقمية وهو مخاطبة الجمهور والتأثير عليه مباشرة دون تكلفة تذكر.

وفي هذا الإطار تتمثل المحاور الثلاثة لاستراتيجية الاتصال عبر الوسائط الرقمية لوزارة الشؤون الخارجية حسب الوزارة ذاتها في تعزيز الحوار مع المجتمع المدني الفرنسي والأجنبي، تعزيز الجانب الخاص بـ "الخدمة العامة" لموقع الدبلوماسية الفرنسية، وعلى نطاق أوسع تحسين جودة الخدمات المعروضة وكذلك دعم شبكة

السفارات في مجال الاتصال عبر الوسائط الرقمية، كما افتتحت وزارة الشؤون الخارجية حسابات باسم "الدبلوماسية الفرنسية" في عدة منصات بلغات مختلفة منها :

- قناة الوزارة على يوتيوب (FrancediploTV) .
- قناة الوزارة على ديليموشن (FrancediploTV) .
- على الفيسبوك باللغتين الفرنسية والإنجليزية.
- على جوجل بلس (Google Plus) باللغتين الفرنسية والإنجليزية.
- تويتر بثلاث لغات فرنسية، إنجليزية، اسبانيا .

نجحت فرنسا حسب وزارة الشؤون الخارجية من خلال إدراج موضوع الإنترنت أول مرة، على جدول أعمال مؤتمر قمة مجموعة الثماني المنعقد في دوفيل2011م، في إقناع شركائها بضرورة التعاون بين الدول من أجل تطوير الإنترنت تطويرا متناسقا، بحيث تكون شبكة الإنترنت شبكة سلمية تخدم حقوق الإنسان والديمقراطية والنمو الاقتصادي، حيث يعتبر الإنترنت حسبها أداة قوية للمطالبة بالحريات الأساسية والتطلع إلى التغيير السياسي، لكن هذه التكنولوجيات تنطوي على مخاطر وأخطار سواء أكان للدول والمنشآت أم للمواطنين، إذ أن نظم المعلومات الحكومية والصناعية ليست بمنأى عن الهجمات الإلكترونية، ويمكن لشبكة الإنترنيت أن تساهم أيضا في نقل محتويات أو أوجه سلوك غير مشروعة مثل انتهاك الخصوصية وعمليات التزوير الاقتصادية والتحريض على الكراهية العرقية وغيرها(13) .

الفرع الثانـــي ـ تجربة الاتحاد الأوروبي في الدبلوماسية الرقمية:

ترتكز تجــربة الاتحاد الأوروبي على المزج بين الدبلوماسية الرقمية والجانب الثقافي، من أجل توفير إمكانية الوصول إلى المضمون الثقافي الأوروبي بصفة موحدة وتشكيل طرق تفاعلية جديدة حول الثقافات المتعددة للدول الأوروبية إلى أكبر عدد من الجمهور الخارجي من أجل تكريس هذه الرؤية، أنشأ الاتحاد الأوروبي منصة رقمية للمحافظة على التراث الأوروبي ونشره والتعريف بقيمة لدى الجمهور الخارجي وفتح باب الحوار والتفاعل بينه وبين مختلف مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، كما ركزت رؤية الاتحاد الأوربي على ضرورة إشراك مختلف فئات المجتمع من فنانين ونشطاء ومنظمات في عمليات الحوار والتفاعل التي تهدف إلي بناء جمهور عالمي بأفكار داعمة للإرث الثقافي الأوروبي من باب استعمال القوة الناعمة التي تكفل نشر الرؤية الأوروبية لشعوب العالم". واعترف الاتحاد الأوروبي أن الاختلاف الثقافي الموجود بين دولها، والذي عد في مراحل كثيرة من تاريخ الاتحاد نقمة، أنهُ يمكن من

خلال الدبلوماسية الرقمية تغيير هذه الرؤية بخلق حوارات بين الاتحاد والجمهور العالمي والإبداع في التواصل بين الدول هدفها الرقي بالثقاف الأوروبية المشتركة.

تجدر الإشارة إلى أن الاتحاد الأوروبي اعتبر أن اتجاهه نحو تبني الأفكار المتفتحة للدبلوماسية الرقمية، استقاء من تجارب بعض الدول الأوروبية التي على رأسها التجربة البريطانية، إذ تصنف الأخيرة كأكثر دولة نشطة ومؤثرة في مجال التواصل الاجتماعي مع الجمهور الخارجي. وفي نفس السياق أشاد الاتحاد الأوربي بمزج بريطانيا لدبلوماسيتها الرقمية مع تطوير اقتصادها، فقد عمدت إلى حلب الاستثمارات الاقتصادية من خلال استخدام دبلوماسيتها ومواطنيها ومنظماتها على حد سواء.

واعتبر الاتحاد الأوروبي أن نجاح دبلوماسيته الرقمية لا يعتمد على دبلوماسيته فقط؛ بل أن مساهمة المواطنين الأوروبيين في التعريف بالثّقافات المختلفة لأوروبا وباقتصادياتها وفرصها التبادلية مع الآخـــر، يزيد من قدرتها على التّواجــد العالمي سياسيا ثقافيا واقتصاديا ، لذلك يهدف الاتحاد الأوروبي إلى استخدام كل إمكانيات دوله في الدبلوماسية الرقمية من أجل الوصول إلى بناء اقتصاديات المعرفة الرقمية، والتي بدورها تقوم على قدرته في التأثير على ذهنيات الجمهور الخارجي والدول من أجل استقطاب كل الفرص المتاحة دولي لصالحها، ففـي هذا الإطار لعبت الدبلوماسية الرقمية دورًا مهما في صياغة استراتيجية التّواصل الخاصة بمفوضية الاتحاد الأوروبي، خاصة منذ تولي (فدريكا موغريني) (Frederica Mogherini) الممثل السامي للاتحاد الأوروبي والذي يعرف هو وموظفوه حضور كبير على التويتر بصفة رسمية وخاصة موغريني التي يقوم بتغريدات كثيرة على التويتر؛ إذ بلغ عدد متابعيها على حسابها الخاص 23000 المتابع، بينما بلغ العدد 94000 متابع على الحساب الخاص للاتحاد الأوروبي، كما يشارك 96 وفد للاتحاد الأوروبي في هذه المنصات من بينها 59 وفـد على التويتر ويرجع الفصل في ذلك إلى الحسابات والاستراتيجيات للاتصالات الإلكترونية، والتي عملت على جمع فريق من المهنيين المدربين تدريبا جيدا في وفود الاتحاد الأوروبي حول العالم، وهو ما ساعد على توسيع نطاق خدمة العمل الخارجي ليشمل جمهور واسع من مختلف الفئات العمرية والفكرية وباستعمال لغات تواصل مختلفة، فقد غرد الاتحاد الأوروبي باللغة الفارسية ايضاً وهو ما أدى إلى جذب عدد كبير من المجتمع المدني الإيراني.

والأمثلة كثيرة على استخدام الدبلوماسية الرقمية في السياسة الخارجية الأوروبية والتي تعد من أنجح التجارب في هذا المجال، إلا أن هذا لا يمنع أن لكل استعمال

مخاطرة، ولعل تشديد الاتحاد الأوروبي على إدارات مواقع التواصل الاجتماعي بحظر المعلومات المغلوطة تخوفا من التضليل أكبر دليل على ذلك. فبقدر ما منحت مواقع التواصل الاجتماعي للدول القدرة على الوصول والتفاعل مع جمهور أوسع من أجل بناء الصورة الذهنية المرادة تغيرها، فهي -أيضا - من جانب آخر رفعت حظوظ الاختراقات والتّضليلات غير المرغوبة والتي يمكن أن تنقلب على الدولة نفسها (14) .

الخاتمـــة:

الدّبلوماسية الرقمية هي استعمال مواقع التواصل الاجتماعي لغرض تحقيق أهداف السياسة الخارجية حيثُ تستعملها كبريات الدول والزعماء وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب الذي يستخدم دبلوماسية التويتر للتأثير على الدول والجماهير بتغريداته، كما لا نغفل الدّول الرائدة في مجال الدبلوماسية الرقمية كفرنسا والاتحاد الأوروبي، كما عرفت الدبلوماسية التقليدية تحوّلا نوعيا في وظائفها التقليدية كالتمثيل والتفاوض والاستعلام بعد تطـــور وسائل التواصل الاجتماعي ، إضافة إلى السّفارات الافتراضية وتعليم الدبلوماسيين كأدوات للدبلوماسية الرقمية، ومن إيجابيات الدبلوماسية الرقمية السرعة وقلة التكلفة علاوة على ذلك التأثير على الدول واتاحة الفرصة للدبلوماسيين للتدرب أكثر ورفع قدراتهم وخبراتهم وإمكانية التواصل بين الدول التي لا يوجد بينها تمثيل دبلوماسي مثل الولايات المتحدة الأمريكية وإيران.

أهـــم النتائـــج :

1 – إن الدبلوماسية الرقمية ما هي الا نتاجاً لتطور علم الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.

2 – إن الرقمنة لا يمكن أن تغير الوظيفة الأساسية والهدف الأساسي للدبلوماسية، ولكن نسيج الدبلوماسية يمر بتغيرات كبيرة ولذلك لابد من النظر إلى أثر التطورات في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في سياق هذه الاتجاهات التطورية الأوسع نطاقا.

3 – رغم الدور الإيجابي والمهم الذي تلعبه الدبلوماسية الرقمية في دعم وتعزيز العلاقات الدولية، الا انها لا تخلو من المشاكل والتحديات والمخاطر التي يجب الانتباه لها ووضع استراتيجية للتعامل معها.

التوصيات :

1 ـ لا بد من إعادة النظر بالمواقع الالكترونية لمؤسسات الدولة المسؤولة عن صنع وتنفيذ السياسة الخارجية. وتحديث المعلومات فيها بصفة دورية ، ويمكن في ذلك الاستفادة من تجارب الدول المتقدّمة في هذا المجال.

2 ـ ضرورة التوظيف الجيد لتقنيات ومنصات الإنترنت في مجال الدبلوماسية الرقمية، وذلك لتحسين صورة وسمعة الدولة، ويأتي ذلك من خلال التدريب الجيد للدبلوماسيين، ووضع استراتيجية واضحة ودقيقة للدبلوماسية الرقمية، وكذلك تنمية قدرات الدبلوماسية التحليلية للتعامل مع هذا الكم الهائل من المعلومات وتوفير الحماية للأمن الإلكتروني وتطبيقاته.

3 ـ ضرورة عقد النّدوات وورشات العمل التي من شأنها زيادة الوعي العام حول الدبلوماسية الرقمية للأشخاص ذوي العلاقة من مسؤولين دبلوماسيين ورسميين، وكذلك الأفراد العاملين في العلاقات الدولية.

الهوامـــــــــــش :

[1] ـ آلاء الحماصنة : الدبلوماسية الرقمية وتأثيرها على السياسة الخارجية ،الأكاديمية السورية الدولية، ص7.

[2]- معاد العامودي : الدبلوماسية الرقمية الرسمية وتأثيرها في السياسة الخارجية،2018.

[3]- آلاء الحماصنة : الدبلوماسية الرقمية وتأثيرها على السياسة الخارجية ،مرجع سابق، ص11.

[4] - دنا علي صالح البرزنجي: الدبلوماسية الإلكترونية دراسة في الماهية، المقتضيات، التداعيات ،مجلة جامعة التنمية البشرية، المجلد 5،العدد2 ،2019.

[5] - The Benefits And Challenges Of Electronic Diplomacy,2016, Page 34.

[6] -Same Reference, Page 31.

[7] ـ آلاء الحماصنة : الدبلوماسية الرقمية وتأثيرها على السياسة الخارجية ، مرجع سابق، ص15.

[8] - سعدي محمد زين، علون العربي: الدبلوماسية الرقمية، رسالة ماجستير منشورة، الجزائر،2020-2021، ص26.

[9] - سعدي محمد زين، علون العربي: الدبلوماسية الرقمية، مرجع سابق، ص27.

[10] - سعدي محمد زين، علون العربي: الدبلوماسية الرقمية، مرجع سابق، ص30.

[11] - سعدي محمد زين، علون العربي: الدبلوماسية الرقمية، مرجع سابق، ص23.

[12] - سعدي محمد زين، علون العربي: الدبلوماسية الرقمية، مرجع سابق، ص24.

[13] - عائشة بوعشيبة: الدبلوماسية الرقمية وبناء الصور الذهنية عبر وسائل التواصل الاجتماعي،المجلد3،العدد2،2019، ص35.

[14]ـ عائشة بوعشيبة: الدبلوماسية الرقمية وبناء الصور الذهنية عبر وسائل التواصل الاجتماعي،المجلد3،العدد2،2019، ص37.